

بحيرات كبيرة تقع بين نهري دجلة والفرات أهوار العراق.. جنات دمرها الطغاة



• جنة الأهوار

هاثلا لم يسبق له مثيل وخربت مشاريع السدود ومشاريع الري الرئيسية التي اهتمت لضعف الدولة الساسانية في أواخر أيام حكمها في النهروان وسد العظيم القديم وكذلك سد ديالى القديم ومناطق اخرى.

وغير الرافدان مجريهما في مناطق عديدة في الوسط والجنوب فانقلبت مناطق اقصى الجنوب الى اهور واسعة تمتد كالبحر وصارت تعرف هذه الاهور حينها بالبطائح وقد وصفها المؤرخون والبلدانيون العرب وصفا مسهباً وادخلوها على خرائطهم.

فهي مجموعة المسطحات المائية التي تغطي الاراضي المنخفضة الواقعة في جنوبي السهل الرسوبي العراقي وتكون على شكل مثلث تقع مدن العمارة والناصرية والبصرة على رؤوسه. وتتسع مساحة الاراضي المغطاة بالمياه وقت الفيضان في أواخر الشتاء وخلال الربيع وتنقلص ايام الصيف.

وأطلق العرب الاوائل على هذه المناطق اسم «البطائح» - جمع بطيحة - لأن المياه تبطحت فيها اي سالت واتسعت في الأرض وكان ينبت فيها القصب.

لقد اثبتت التحريات أن اجزاء كبيرة من اهور محافظة الناصرية وميسان كانت ارضا يابسة تستغل بالزراعة وكانت هناك بعض المستنقعات الدائمة المحصورة وخاصة في محافظة ميسان. والدليل على ذلك هو انتشار المواقع الأثرية فيها ففي هور الحمّار الذي تقدر مساحته بمليون وثمانية واربعين الف دونم ثبتت ١٢٢ موقعا اثريا بين صغير وكبير وتاريخ بعض المواقع يعود الى عصر فجر السلالات السومرية أي بحدود ٢٨٠٠-٢٣٥٠ ق.م. وتتوزع هذه المواقع على المناطق التالية: الجبايش والاصلاح والعكبة والسديناوية وكرمة بني سعيد وهذه المواقع اما كانت مغمورة بالهور وإما يحيط بها الماء وفق ارتفاعها.

أما في محافظة ميسان فهناك ٤٨ موقعا اثريا مكشوقا يعود تاريخ اغلبها الى العصور الفرثية والساسانية وبعضها اقدم حيث تعود الى الألف الاول ق. م وتنتشر هذه المواقع في هور الحويزة

اقتصادية بعد استثمارها وتنميتها بنجاح.

أهوار العراق «جنات عدن»

«منذ آلاف السنين هذه القرون المغرقة في القدم بقيت هذه الأهوار تعيش حياتها كسلسلة ممتدة لم يمسهها أحد لكن الآن وتحت نظام صدام حسين أصبح سكان الاهور ومواطنهم يتخربون بشكل منظم. إن طغيان السياسة الجديدة في العراق جعلها تغلق هذه المنطقة أمام الزوار وربما ستجف هذه الاهور وعندما يكون ذلك فإن الحياة التي تسلسلت منذ آلاف السنين ستختفي». «وبعد مدة قصيرة من تصريح نيسنجر هذا جف نظام صدام تلك الاهور الساحرة ودمّر سكانها قتلاً وتشريداً وضاع سحرها وهاجر من تبقى من أهلها وهاجرت طيورها أسراباً».

في عام ٢٠٢٩م طغى الرافدان وروافدهما طغيانا

عن السيطرة لصعوبة بيئتها. وما حصل وتم اعتباره جريمة إنسانية وبيئية في حق الأهوار وسكانها وكل كائناتها الحية أدى بسبب تحويل مصبات الأنهار وفروعها وبناء السدود الترابية والخرسانية إلى تقلص شديد ومتسارع في مساحات المناطق المغمورة بالمياه إلى نسبة قاربت الثلثين ليكون من عواقب ذلك تباعا لسلبيات ما حدث هجرة ونزوح أعداد كبيرة من السكان إلى مناطق معيشية أخرى.

في الآونة الأخيرة ومع توقف التدخل البشري الجائر في أرض الأهوار والعودة التدريجية لنماء وازدهار الحياة الطبيعية فيها عاد اليها انتعاشها وتنبه العالم لها وتجري حاليا محاولات توثيق ضمها للائحة التراث العالمي ما سيسهم بالتأكيد في عودتها بخيراتها وسحر طبيعتها كثررة عراقية حياتية وحضارية تراثية وكذلك بمنافع

الأهوار هي منطقة للمستنقعات المائية الضحلة والعذبة وأشبه ما تكون بالبحيرات الكبيرة المتعددة والمتفرقة وتقع جنوب العراق ممتدة من وسطه في الأراضي المنخفضة المحصورة بين نهري دجلة والفرات وتغطي مساحات شاسعة اختلفت تقديراتها الفعلية لتتراوح بين ٧٠٠٠ و ٩٠٠٠ كلم مربع وأكثر تقريبا لصعوبة حصر امتدادها الجغرافي وتعرض معظمها للتجفيف.

وكانت الأهوار العراقية سابقا واحدة من أكبر المناطق المنبسطة والقليلة في العالم التي تغمرها المياه العذبة الناتجة عن تجمع مصبات الروافد الثانوية الدائمة لفيضانات ملتقى مياه نهري العراق لكونها جغرافياً أرضا سهلة ورسوبية ضحلة العمق لا يتجاوز قاع معظمها ٣ أمتار ولا يقل أقرها عن المتر والنصف غالبا وذلك في القنوات المائية التي تصلها ببعضها.

وتتكون هذه المنطقة على شكل مثلث تقع مدن العمارة والناصرية والبصرة على رؤوسه الثلاثة وتنقسم إلى أهوار شرقية وغربية مليئة بالجزر الطبيعية صغيرة المساحة نسبيا يسكنها في بيوت مبنية من القصب والحجارة قبائل المعدان العربية المنتفعين من الزراعة وتربية المواشي وصيد الأسماك ويتنقلون في قنواتها المائية بفوارب «المشخوف» الخشبية الخفيفة.

وامتازت الأهوار قديماً بوفرة مياهها وخصوبة أراضيها وتنوع حياتها الفطرية خصوصا في نهاية فصل الشتاء وابتداء الربيع وهي موطن طبيعي للعديد من فصائل النباتات والحيوانات والطيور النادرة والأسماك لكن في الوقت الحالي لم يبق الكثير من ذلك في تلك المنطقة التي تعود حضارتها إلى ما يزيد على ٥٠٠٠ عام تقريبا بحسب ما تم توثيقه عنها في الحضارة السومرية.

ومنذ زمن ليس بالبعيد تحولت الأهوار من أوفر مناطق العالم وأغناها بالنعم إلى واحدة من الكوارث الطبيعية المفتعلة من التدخل الجائر للإنسان لأسباب عديدة منها الرغبة في تجفيف بعض أجزائها بحجة التوسع في مساحة الأراضي الزراعية فيما كانت الأخرى محاولات سيادية لفرص السلطة عليها خوفا من خروجها بسهولة



• سباحة